والضرغام الآخر. وقاعدة النص في هذه الحالة أن يغلب الابن أباه وينسخه. وعلى هذا فإن نص بشر بن عوانة ينسخ نص البحتري ويلغيه، حيث يكشف عيوبه ويفضح سطحيته ويفكك دلالته ولا عضوية قصيدته. وما دام النص يفضي إلى انتصار أحدهما فإن المنتصر هو الابن بالضرورة.

إن القوة يتولد عنها قوة أقوى منها، ولقد جاء اللاحق (الابن) أقوى من السابق (الأب). فنسخه وألغاه. وهذا خطاب يتجه في مصلحة النمو والإبداع في مواجهة التقليد والدونية. وجاء الشبيه المختلف ليعزز فكرة الإضافة والنمو ويؤكد أن الاختلاف أساس التميز والتجاوز.

هنا نقول إن نص بشر قد نسخ نص البحتري حيث كشف عن ثغراته ففضحها من جهة وتجنبها من جهة أخرى، وكأنما صار نص بشر على درجة من الاكتمال الإبداعي. فهل هو كذلك فعلاً..؟ هل هو نص كامل خال من الثغرات..؟

لقد كشفنا من قبل أن المقامة تقوم على جذر دلالي مسيطر وهو أنها قد تأسست منذ مطلعها على الفعل الناقص. ولذا فإنها كلما اكتملت أو شارفت على الاكتمال جاءها فعل النقص فاخترق اكتمالها وسفك دلالتها ليدخلها في مأزق دلالي يزيد من تأزمها وتشابكها. وهذا ما سنقف عليه في المبحث التالي.

6 ـ الحرية الناقصة/الناسخ المنسوخ:

إن كان نص بشر عن الأسد هو الابن الذي نسخ أباه البحتري..